

**The Rule of the Entrepreneurship in Social Change:****Research in Social Anthropology**

Dr. Karrar Naser Hreeb

Al-Mustansiryah University /College of Arts

[karrarhreeb@uomustansiriyah.edu.iq](mailto:karrarhreeb@uomustansiriyah.edu.iq)DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v2i147.4490>**Abstract**

Social processes as a model of interaction tend towards standardization over time. Thus, temporal change and continuity are constant and fundamental features of the human condition. From this perspective, the typical use of the concept of change) applied only when the normal situation changes radically and rapidly ( involves several troubling claims, including the idea that stagnation is natural and that only change needs to be explained. In fact, the alternative is to think of our main topics, including society, culture, and nature, as a process that unfolds over time, and to show the changes that have occurred in them. Social anthropologists have always understood any human activity as closely linked to all other aspects of human existence (and vice versa). If we want to understand social change, we need concepts that allow us to monitor and describe change events. Entrepreneurship is one of the most important concepts that plays a major role in explaining the dynamics of societies, as it is the primary material for understanding these processes. The argument in this paper is that the concept of entrepreneurship is universal and the term should not be reduced to the common concept of business and legal creation. The dynamic nature of a society, or tendency to change, is often observed in the proliferation of entrepreneurs. The research seeks to understand and understand entrepreneurship and its role in bringing about processes of social change, by presenting multiple cultural perspectives on the concept, while maintaining a certain degree of clarity and precision in what the concept means... and showing the ways in which, the entrepreneur creates activities and practices that give new dynamic values to societies on the planet. Its different cultures.

**Keywords:** Entrepreneurship-Innovator-Entrepreneur

## دور زيادة الأعمال في التغيير الاجتماعي بحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية

د. كزار ناصر حريب

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

## (مُلخَصُ البَحْث)

تتجه العمليات الاجتماعية بوصفها نموذج للتفاعل نحو التتميط بمرور الوقت. ومن ثم، فإن التغيير الزمني والاستمرارية هما سمات ثابتة وأساسية لحالة الإنسان. ومن هذا المنظور، فإن الاستعمال النموذجي لمفهوم التغيير (الذي يتم تطبيقه فقط عندما يتغير الوضع الطبيعي بشكل جذري وسريع) ينطوي على عدد من الادعاءات المثيرة للقلق، بما في ذلك فكرة أن الركود أمر طبيعي وإن التغيير فقط يحتاج إلى تفسير. والحقيقة أن البديل هو التفكير في موضوعاتنا الرئيسية، بما في ذلك المجتمع والثقافة والطبيعة، على أنها العملية التي تتكشف بمرور الوقت، وبيان التغييرات التي طرأت عليها. لقد فهم علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية دائماً أي نشاط إنساني على أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بجميع الجوانب الأخرى للوجود البشري (والعكس صحيح). وإذا أردنا فهم التغيير الاجتماعي، فنحن بحاجة إلى مفهومات تسمح لنا بمراقبة أحداث التغيير ووصفه، تعد زيادة الأعمال واحدة من أهم المفهومات التي تؤدي دوراً كبيراً في بيان ديناميكية المجتمعات فهي المادة الأولية لفهم هذه العمليات. الحجة في هذا البحث هو أن مفهوم زيادة الأعمال عالمي لا ينبغي أن يختزل المصطلح إلى المفهوم الشائع لإنشاء الأعمال التجارية والقانونية. وغالباً ما يتم ملاحظة الطابع الديناميكي للمجتمع، أو الميل للتغيير، في انتشار رواد الأعمال. يسعى البحث إلى فهم واستيعاب زيادة الأعمال ودورها في إحداث عمليات التغيير الاجتماعي، عبر تقديم منظورات ثقافية متعددة للمفهوم، مع الحفاظ على درجة معينة من الوضوح والدقة فيما يعنيه المفهوم.. وبيان الطرائق التي يخلق بها رائد الأعمال أنشطة وممارسات تعطي قيماً ديناميكية جديدة للمجتمعات على اختلاف ثقافات.

كلمات مفتاحية: زيادة الأعمال-المبتكر-المنظم

مقدمة

يمكن فهم استعارة الحياة من منظور ظروف المعيشة المتناقضة. هل المغامرة قدرة بشرية عالمية أم أنها سلوك متعلق بالشخصية أو المكان أو الزمان أو الثقافة؟ هل زيادة الأعمال موجودة ليتم اكتشافها أم أنها اختراع للعقل البشري؟ كيف يمكن للأكاديميين دراسة زيادة الأعمال بطريقة غير منحازة، عندما تكون المنافسة والإبداع والعقلانية في صميم

أعمالها؟ من أجل عرض هذه الأسئلة الفلسفية على الواقع، أعرض الحالة الشهيرة لمراسم بوتلاتش *Potlatch* في الجنوب الغربي من كندا (جزيرة فانكوفر و جزر الملكة شارلوت). أشارت هذه الحالة الإثنوغرافية نقاشاً أكبر حول طبيعة الفاعلية الاقتصادية بين علماء الأنثروبولوجيا طوال القرن العشرين. أي لماذا يتنافس البشر على تدمير الأشياء الثمينة؟ الطرائق المختلفة التي تمت بها معالجة هذا اللغز الاقتصادي من علماء مختلفين - فرانز بواس *F. Boas*، مارسيل موس *M. Mauss* تعطي تلميحاً تمهيدياً نحو الخلفية الدلالية والتاريخية والاجتماعية لريادة الأعمال. تُعزى الفاعلية الاقتصادية إلى الأشياء، والعمل، والعلاقات الاجتماعية أو الكلمات، وفقاً لمزيج من القراءات الأنثروبولوجية المتباينة.

فهم علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية دائماً النشاط الاقتصادي على أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بجميع الجوانب الأخرى للوجود الإنساني (والعكس صحيح). إذ توجد الأنظمة الاجتماعية أو الظروف البيئية أو المعتقدات الثقافية في قلب كل نظام اقتصادي. وكان يُنظر إلى التغيير الاجتماعي تقليدياً على أنه تحقيق أنثروبولوجي، على غرار الدين أو التنظيم الاجتماعي... الخ. وفي مطلع الستينيات من القرن الماضي حاول عدد متزايد من علماء الأنثروبولوجيا تحرير أنفسهم من افتراضات التقليد الوظيفي، فقد حولوا اهتمامهم من مجرد وصف النماذج الاجتماعية إلى دراسة العمليات التي تولد تلك النماذج.

### موضوع البحث وأهميته وهدفه

يركز موضوع البحث على ريادة الأعمال بوصفها الأداة الأساسية للعمليات الاجتماعية والتغيير. وإن النشاط الاجتماعي الريادي هو تفاعل بين البشر الذين يتصورون أنفسهم كأفراد يتمتعون بحرية الإرادة والاختيار. ويظهر الأفراد كممثلين أو رواد أعمال لهم القدرة على تعديل بيئتهم في تحقيق أهداف معينة، ومن ثم يعطون ردوداً إبداعية للقيود البنائية. أما أهمية البحث، فهي عرض مجموعة من الدراسات الإثنوغرافية المتعددة والمتنوعة من المفهومات والأنشطة، وإيجاد القاسم المشترك بينهم، محاولة لدفع حدود ما قد نفهمه على أنه ريادة الأعمال. وعلى وفق هذا المنظور، تقديم النماذج الاجتماعية من دون افتراض غرض لها - فقط الأفراد لديهم أهداف، وأخيراً، تقديم أدوات مفيدة لوصف أحداث التغيير بوصفها هدفاً للبحث .

مفهوم ريادة الأعمال *Entrepreneurship Concept* (\*)<sup>١</sup>

يشير هذا التعبير في التحليل الاقتصادي إلى الفرد الذي يتحمل المخاطر، ويتخذ القرارات، ويتوقع قرارات السوق لكي ينظم الأنشطة الاقتصادية (سميث، ٢٠٠٩، صفحة ٥٠٣). فمن هو رائد الأعمال *Entrepreneur* وكيف ينظر إليه الاقتصاديون والانثروبولوجيون.

يعد مفهوم *Entrepreneur* أحد عناصر الإنتاج البشرية في علم الاقتصاد، إلا أن تعريفه مثار جدل بين الاقتصاديين، تبعاً لاسهاماته وأنشطته من جهة، ومن جهة أخرى تبعاً لسماته وخصائصه وقد أثارت نقطة نقاش فيما يتعلق بطبيعته، هل يولد أم يصنع عن طريق التعليم والتدريب، وقد تميزت هذه القضية بوجود تيارين: الأول يدافع عن فكرة أن رائد الأعمال يولد ولا يصنع، فهو يمتلك مواهب وجينات فطرية، واستند أصحاب هذا الاتجاه إلى نظرية السمات الشخصية *Personal Traits Approach* لـ وليام جارتتر *William Gartner*. والتي تزعم بأن الشخص يولد ولديه سمات معينة لا تتغير طوال حياته، وظل هذا الاعتقاد راسخاً في أذهان الباحثين لعقود طويلة. (Gartner, 1989, p. 38).

حتى لاحت في الأفق بعض المحاولات لتطوير رائد الأعمال، فقد كتب فيرتين *Vertanen*، أن الريادة ليست ناتجة عن استعدادات ودوافع عملية داخلية فقط ولكنها نابعة من تواجد الفرد في إطار (اجتماعي، ثقافي) ووسط بيئي واقتصادي معين (Virtanen, 1997, p. 11). في حين أشار دروكر *Drucker* إلى أن غالبية ما يعتقد عن ريادة الأعمال خاطئ، فلا يوجد سحر ولا سر غامض، كما لا يوجد ما يتعلق بالجينات، فهي فرع من فروع المعرفة يمكن أن يتعلم ويدرس (Drucker, 1993, p. 3). ومن ثم يصبح الهدف من تعليم ريادة الأعمال هو اكتساب الطلاب المعرفة الريادية، والمهارات والأساليب

(\*)<sup>١</sup> ظهر مصطلح رائد الأعمال في اللغة الفرنسية *Entrepreneur* ليشير إلى من يغامر بشيء جديد. وقد اختلفت تعريفاته في اللغة الإنجليزية ليشير إلى أنه التاجر *Merchant*، والمغامر *Adventurer*، وصاحب العمل *Employer*. وقد عرف *Baron & Shane*، رائد الأعمال بوصفه المبادر القادر على توليد الأفكار وتحديد الفرص، تجميع الموارد، إطلاق المشروع الجديد، بناء النجاح، وحصاد المكافآت. وقد وصف رائد الأعمال، بأنه الشخص الذي يتمتع بصفات أخذ المبادرة، وينظم الآليات والمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية وتقبل الفشل والمخاطرة، ولديه القدرة على توليد القيمة من الموارد والعاملين والمعدات ومختلف الأصول، كما أنه يتمتع بالمهارات والخصائص الإدارية والنفسية والاجتماعية التي تؤهله لإيجاد شيء جديد ومبدع. ينظر:

-Mark Casson, *The Entrepreneur an Economic Theory*, 2nd edition. Cheltenham: Edward Elgar Publishing, 2003, P.19.

-Robert A. Baron, Scott A. Shane, *Entrepreneurship: A Process Perspective*, 2nd edition. South Western pub: Thomason, 2007, P.7.

- د. محمد عبد الوهاب الصيرفي، د. عصام عطية عبد الفتاح، ريادة الأعمال: المفهوم والنشأة والأهمية دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية، جامعة العريش، العدد ٢٢، ٢٠٢٠، ص ١٦٤.

المختلفة في تحليل بيئة العمل، ووضع خطة عمل والتعرف على السمات الريادية، ومحاولة استئثارها واستئثار التوجه نحو المخاطرة والتغيير وإقامة المشروعات الجديدة.

يمكن تفسير المفهوم بشكل متناقض عبر الازدواجية نفسها . تسمح ريادة الأعمال بالأطر الإيجابية والسلبية، والتعميمات السامية، فضلاً عن المساءلة المتقنة. وتتراوح المعاني العادية من عقلية المخاطرة إلى إنشاء الأعمال التجارية. في اللغة الألمانية لا توجد ترجمة واضحة للمصطلح. ومع ذلك، غالباً ما يُشار إلى *Unternehmer* في كتابات جوزيف شومبيتر أو ماكس فيبر أو كارل بولاني أو كارل ماركس على أنه أول مفهوم اجتماعي علمي لريادة الأعمال في حين أن المصطلح يُترجم عادةً إلى اللغة الإنجليزية كرجل أعمال أو المنظم، إلا أنه يعني حرفياً شيئاً مشابهاً لمصطلح (شخص يتولى المهمة أو شخص متعهد) .

ويُنظر إلى جوزيف شومبيتر *Schumpeter* . *J.* على أنه الأب المؤسس لفكرة *Entrepreneur* كمبتكر *Innovator*، والريادي هو المبدع الذي يقدم ابتكاراً تقنياً غير مسبوق، وظيفته الأساسية هي التجديد وهذا يشمل مجموعات جديدة، منتجات جديدة، استعمال طرائق وأساليب جديدة للإنتاج، فتح أسواق جديدة، وكشف مصادر ثروة جديدة، لإعادة تنظيم العمليات الاقتصادية على أسس أحدث، أو مجموعات صناعية تعمل على إخراج الاقتصاد من توازنه السابق عبر عملية أطلق عليها *Schumpeter* التدمير الإبداعي أو الخلاق *Creative Destruction* . وإدراكاً منه أن رائد الأعمال لا مكان له في نظام التوازن العام، أعطى *Schumpeter* رجل الأعمال دوراً كمصدر للتغيير الاقتصادي . (Foos & Klein, 2004, p. 6)

لقد ميز *Schumpeter* بعناية بين *Entrepreneur* والرأسمالي (وانتقد بشدة الاقتصاديين الكلاسيكيين الجدد لأنهم خلطوا بين الاثنين). لا يحتاج رجل الأعمال الخاص به إلى امتلاك رأس مال، أو حتى العمل ضمن حدود شركة تجارية على الإطلاق. في حين أنه يمكن أن يكون مديراً أو مالِكاً لشركة، فمن المرجح أن يكون مقاولاً أو حرفياً مستقلاً. في تصور *Schumpeter*، يتصرف الناس كرواد أعمال فقط عندما ينفذون بالفعل مجموعات جديدة، ويفقدون شخصية رواد الأعمال بمجرد أن يبنوا أعمالهم، وبعد ذلك يستقرون على إدارتها كما يدير أشخاص آخرون أعمالهم . (Ekelund & Hebert, 1990, p. 569)

أما الانثروبولوجيون فاستعملوا هذا المصطلح للتعبير عن معانٍ متعددة ومختلفة ففي المجتمعات البسيطة والتقليدية التي دخل بعضها الصنف الذي يسمى (بالنامية) لا تظهر وظيفة *Entrepreneur* بصورة محسوسة أو كبيرة، ففي هذه المجتمعات ولاسيما في مراحل ما قبل التصنيع وعندما خضعت للنفوذ الاستعماري كان الإنتاج والتوزيع لا ينطوي

على قدر كبير من دافع الربح وإن العمل لم يكن لغرض الاستعمال المنظم إلا نادراً. وتوجد بعض المحاولات الانثروبولوجية الميدانية لفهم دور المدير أو الموجه الاقتصادي كما يتجسد في أعمال زعماء بعض الجماعات البسيطة القاطنة في جزر المحيط الهادئ الجنوبي أو زعماء قبائل البانتو، لاحظ الأستاذ *R. Firth* أن من غير المقبول عملياً تطبيق المصطلح على الأشخاص القائمين بالأدوار الاقتصادية المركزية في هذه المجتمعات؛ لأن هذه الأدوار تخلو من عنصري المغامرة الاقتصادية والحصول على الربح، يقول *Firth* لقد استعملت أنا شخصياً المفهوم بطريقة محدودة جداً. في دراستي عن اقتصاد جزر تيكوبيا *Tikopia*، إذ ينطبق هذا المصطلح بصورة شكلية ناقصة على امتلاك الناتج النهائي للعمل ومسؤولية الدفع للعمال، إذ كان هناك اتفاق مسبق على هذا الدفع والمساهمة الفعلية في العمل (د. النوري، ١٩٨٩، صفحة ٢٩).

مع تطور الانثروبولوجيا امتد اهتمام العلماء إلى موضوع (رائد الأعمال *Entrepreneur*) ويعد الأستاذ عند فريدريك بارث *F. Barth* من أهم منظري المفهوم، إذ يعرفه *Entrepreneur* بأنه المنظم الذي يتبنى زمام المبادرة، في سعيهم لتحقيق الربح عبر تعظيم القيمة (جني الأرباح) (Barth, 1963, p. 9). يتصرف وفقاً لتوقعات استنتاجية للنتائج، بمعنى الخبرة المتراكمة التي تعطي توقعات النتائج القائمة على أساس تجريبي، استعداد أكبر لتحمل المخاطر والذي يتجسد في ١- التزامه بجزء أكبر من إجمالي أصوله في مشروع واحد. ٢- وضع ثقته في منطقة الاستنتاجي مقابل الرأي العام. ٣- مغامر. ٤- الربح والتكلفة، من الواضح أن السلع التي يتم الحصول عليها عند نشاط قيادة الأعمال لا تقتصر على الأشكال النقدية البحتة أو حتى المادية، ولكنها قد تأخذ شكل سلطة أو مرتبة اجتماعية أو الخبرة والمهارات، في الواقع قد يكون واحداً أو أكثر من هذه الأشكال هو الهدف الصريح لرجل الأعمال. (Barth, 1963, p. 10)

فيما ينظر سيريل بيلشو *Cyril Belshaw* لمفهوم *Entrepreneur* بطريقة أخرى وقد شكلت فكرته هذه عن المفهوم بوصفه الشخص الذي يميل إلى استغلال الفرصة المتاحة والتجديد *Innovation*، وقبول المخاطرة (غانم، ٢٠٠٤، صفحة ٢٧٢). ويوضح *Belshaw* أن ثمة طرائق عديدة يستطيع بها الانثروبولوجيون معالجة الموضوع، وهذه الطرائق هي:

١- بإمكان الأنثروبولوجي القيام بتقييم وظيفة المشروع *Enterprise* الذي يقوم به *Entrepreneur* على مستوى المجتمع وصولاً إلى وظيفة التنظيم في اقتصاديات المجتمعات التقليدية.

٢- يقوم الانثروبولوجيون بفحص الطرائق التي تجسدت بها الزعامة للمشروعات والمنعكسة في التنظيم، وازدياد الاهتمام الآن بعمليات التغيير الاجتماعي ومشاكل التطور الاقتصادي يستطيع الأنثروبولوجيون دراسة **Entrepreneurs** بوصفهم اشخاصاً منغمسين (*Involved*) في هذه العملية.

ويشير **Belshaw** إلى ذلك قائلاً إن من وجهة نظر الانثروبولوجيين المهتمين بالتغيير الاجتماعي ان أسلوب الإدارة السائد **Management** يعد أكثر أهمية من التجديد والابتكار في وظيفة **Entrepreneur**، واحد الملامح المهمة في التحليل الأنثروبولوجي هو دراستهم وهم ينجزون أدواراً اجتماعية لها علاقة بالعناصر الأخرى في المجتمع.

**أنثروبولوجيا ريادة الأعمال Entrepreneurial Anthropology**

لأكثر من قرن وطوال تاريخ الأنثروبولوجيا، كانت العلاقة بين الأنشطة الاقتصادية والعمليات الاجتماعية والثقافية والسياسية واحدة من أهم موضوعات البحث الأنثروبولوجي. تحتضن الأنثروبولوجيا الاقتصادية عدداً من خطوط المناقشة وتطوير النظرية. ومع ذلك، في السنوات الأخيرة شهدت نهضة، ركزت الأبحاث الأنثروبولوجية الحديثة على الديناميكيات الاجتماعية لأسواق الأوراق المالية والتمويل العالي، والعولمة الاقتصادية، وريادة الأعمال، والابتكار الاقتصادي ودور المستخدمين في الابتكار، والتسويق والأبنية الاجتماعية للاقتصادات غير الرسمية، والاقتصاد والدين. على سبيل المثال لا الحصر تدرس عدد من الدراسات الحديثة العلاقة بين العمليات الاجتماعية والحوافز الاقتصادية. ومع ذلك، لم تكن المقاربات الموجهة نحو العملية دائماً مركزية في الموجهات النظرية الأنثروبولوجية للمجتمع والعمل الإنساني.

لقد قامت الدراسات الكلاسيكية المبكرة التي أجراها الأستاذ برونسلاو مالينوفسكي **B. Malinowski**، ومارسيل وموس **M. Mauss**، وامييل ودوركهايم **E. Durkheim**، بتحليل الأنساق والعلاقات الاقتصادية كجزء لا يتجزأ من أنظمة التبادل الاجتماعية. أسس موس ودوركهايم نظرية للنشاط الاقتصادي كجزء من علاقات التبادل والمعاملة الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تشكل حقيقة اجتماعية كاملة. كانت هذه الإسهامات كلها في التقليد الوظيفي المبكر أو البنيوي الوظيفي مع التركيز الشديد على تأثير الأبنية الاجتماعية على السلوك البشري مع ترك الفاعلية الفردية جانباً.

وهكذا وصفت إثنوغرافيا **Malinowski** كيف تم دمج الأنشطة الاقتصادية في جزر تروبرياند **Trobriand Islands** مع نظام إقليمي للتبادل ودمجها في علاقات اجتماعية مختلفة من التبادل والمعاملة بالمثل. لقد ألهم منظور **Malinowski**، كارل بولاني **K.**

*Polanyi*، الذي طور نظرية الاندماج<sup>(\*)</sup> الاجتماعي للاقتصادات، ووصف التحول الكبير الذي أدى إلى ظهور اقتصادات السوق الغربية المنفصلة ذاتية التنظيم والتميزة عن الاقتصادات البدائية، إذ كان توزيع الموارد وتبادلها جزءاً لا يتجزأ من المجتمعات وروابط القرابة. (Isaac, 2005, p. 14)

أبلغت هذه النظرية عدد من العلماء في الدراسات والمناقشات الأنثروبولوجية حول الدمج الاجتماعي أو الثقافي للعلاقات الاقتصادية، على سبيل المثال، جورج دالتون *G. Dalton*، وبول بوهانان *P. Bohannan*، ومارشال ساهلينز *M. Sahlins*، بعد ذلك، تم إدخال نظرية اندماج الاقتصادات في دراسات العلوم الاجتماعية المقارنة لأنظمة الأعمال الغربية لتحليل إدماجها البنيوي في المؤسسات الاجتماعية والسياسية المختلفة، إذ بدأ مارك جرانوفيتز *M. Granovetter*، خطأً آخر من الأبحاث عن طريق إظهار أن إدماج المعاملات الاقتصادية في بناء الروابط الاجتماعية الضعيفة يؤدي دوراً مهماً في اقتصادات السوق الحديثة، ومن ثم يخفف من تمييز بولاني ومالينوفسكي الحاد بين الاقتصادات المدمجة وغير المدمجة. (Granovetter, 1985, p. 488)

في الخمسينيات من القرن الماضي، كانت الفكرة الأنثروبولوجية التي ألهمت معظم أبحاث ريادة الأعمال هي فكرة *Bricolage* التي صاغها الأستاذ ليفي شتراوس *L. Strauss* في كتابه العقل المتوحش عام 1966، يركز البحث حول فكرة على نشاط *Bricoleur* الذي يخلق فرصاً جديدة عبر إعادة تركيب الوسائل المتاحة، أو تغيير الهياكل المؤسسية، ومن ثم يمكن النظر إليها على أنها محاولة لجلب العمل الإبداعي إلى حساب الديناميكيات البنيوية (Bjerregaard & Luring, 2012, p. 137). ومع ذلك، في ضوء طريقة *Strauss* البنيوية، الذي يتناول البنية واللغة، بدلاً من الممارسة، هناك خطوط أخرى أكثر وضوحاً للبحث الأنثروبولوجي يمكن استخلاص الإلهام منها في البحث في ريادة الأعمال بوصفها عملية ديناميكية اجتماعية لخلق مجموعات جديدة من الوسائل المتاحة. في حين تم استعمال فكرة *Bricolage* لمعالجة كيفية إعادة تجميع الوسائل المتاحة في مواجهة الديناميكيات البنيوية.

<sup>(\*)</sup> الاندماج أو الدمج، يعني بالنسبة لبولاني، أن الاقتصاد منغمس في العلاقات الاجتماعية، أي أنه لا يمكن أن يكون مجالاً منفصلاً ومستقلاً تجاه المجتمع ككل. علاوة على ذلك، فإن محاولة فهم المفهوم فقط عن طريق عدد من البيانات المتباينة التي أدلى بها بولاني، وتحديدًا عبر استعملاته الصريحة في (التحول العظيم). وقد سبق استعمال هذا المفهوم عند ثورنوالد، الذي كان مصدر إلهام لتبني بولاني مفهوم الدمج في مجال الأنثروبولوجيا الاقتصادية؛ لذلك من ناحية أخرى، يقترح بلوك أن بولاني حصل على إلهامه من كلمة تستعمل في التعدين: أثناء دراسته لتاريخ الاقتصاد البريطاني استعداداً للتحول العظيم، من المؤكد أنه قرأ بشكل مكثف عن تاريخ التقنيات. يستعمل في صناعة التعدين البريطانية، والتي كانت مهمتها استخراج الفحم (المنغمس أو المندمج) مع الجدران الصخرية للمناجم. ينظر:

Block, Fred, (2000), "Introduction to The Great Transformation, 2000, P7.



لقد أدى انفصال الأنثروبولوجيا عن البنيوية، والوظيفة البنائية، في منتصف القرن الماضي إلى عدد من الدراسات حول زيادة الأعمال مع التركيز على العلاقة بين الأبنية الاجتماعية والوكالة. ومن ثم، كان التوسع في مجال زيادة الأعمال جزءًا من تغييرات أوسع في الأنثروبولوجيا انعكست في صعود الموقف الموجه نحو العمليات والذي يمثله من بين آخرين، الأستاذ فريدريك بارث *F. Barth*، وهكذا، أصبح المجال التجريبي لزيادة الأعمال موضوعًا لنقاش نموذجي أعمق وأوسع يدفع إلى التحول من البنيوية الوظيفية إلى وجهات النظر الديناميكية الاجتماعية في الأنثروبولوجيا في ذلك الوقت، عرف سيريل بيلشو *Belshaw Cyril* زيادة الأعمال بأنها نشاط توجيه الموارد بطرائق جديدة في استراتيجية توسعية لتحقيق الربح (Bjerregaard & Luring, 2012, p. 138). وقامت الأفكار التي طورها *Barth* بدمج ديناميكيات الأعمال الريادية المحفزة مع استمرارية ونظام البنية الاجتماعية التي تم إنشاؤها والحفاظ عليها، وإن الطرائق الملموسة التي تتطور بها هذه العمليات قد تكشف عن جوانب ذات أهمية أساسية لدراسة تشكيل أنماط جديدة من الجهات الفاعلة والموارد والمعرفة المشاركة في زيادة الأعمال، وكما يقول *Barth*، يجب جعل النشاط الريادي والسمات العامة للحياة الاجتماعية للمجتمع قابلة للقياس عبر معاملتها في إطار مرجعي مشترك (Barth, 1963, p. 6)

### كلود ليفي شتراوس ومفهوم *Bricolage*

في كتابه العقل المتوحش *The Savage Mind* عام 1962، استعمل ليفي شتراوس *L. Strauss* مفهوم *Bricolage*<sup>(\*)</sup>، لوصف الأنماط المميزة في مناقشة الفكر الأسطوري. والفرض الأساس الذي يقدمه *Strauss* في هذا الكتاب هو أن تلك الشعوب التي عادة ما ننظر إليها على أنها خاضعة تماما للحاجة إلى تجنب حالة التضور جوعا، والاستمرار في حالة قدرة على البقاء في ظل ظروف مادية شديدة القسوة، هذه الشعوب تكون

<sup>(\*)</sup> مصطلح يستعمل للإشارة إلى بناء أو إنشاء عمل من مجموعة متنوعة الأشياء التي تكون متاحة، أو عمل تم إنشاؤه بواسطة مثل هذه العملية. تم استعارة المصطلح من الكلمة الفرنسية *Bricolage*، من الفعل *Bricoler*، المعنى الأساس في الكينونة الفرنسية (مصلح)، وامتدادًا، للاستفادة بشكل مبتكر وواسع الحيلة من أية مواد في متناول اليد. تم استيعاب المفهوم في عدد من المجالات أو التخصصات المتميزة في العلوم الإنسانية والعلوم. في النقد الفني، على سبيل المثال، أصبح *Bricolage* يعني (البناء) أو من مجموعة متنوعة من المواد أو المصادر، ومن ثم: كائن أو مفهوم تم إنشاؤه على هذا النحو؛ مجموعة متنوعة، غالبًا (في الفن) من الأشياء التي تم العثور عليها. وفي اللغة الفرنسية المعاصرة، تعادل الكلمة الإنجليزية *DIY* ((Do-it-yourself))، بمعنى (افعلها بنفسك). ويستعمل فعل *Bricoler*، قديما في لعبة الكرة (البيليارد) والصيد والفروسية للتعبير عن حركة طارئة: الكرة متى قفزت، والحصان إذا انحرف متحاشيا الحاجز، ويستعمل المفهوم في الوقت الحاضر ضمن السياق نفسه ذلك الرجل الذي يعمل يدويا مستعملا وسائل تعد منحرفة بالمقارنة مع التي يستعملها الحرفي، والحال أن من خاصة الفكر الأسطوري ان يعبر عن نفسه عبر قائمة متنافرة والمضامين محدودة السعة على الرغم من طولها. ولا بد لهذا الفكر من استعمال هذه القائمة نفسها بغض النظر عن المهمة التي يواجهها، فهو لن يحصل على أكثر مما يملك.

قادرة تماما على القيام بتفكير منزه عن الهوى أي أنهم يتحركون عبر الحاجة أو الرغبة لفهم العالم المحيط بهم، طبيعة هذا العالم ومجمعه، ومن ناحية أخرى، فإنه من أجل الوصول إلى تلك الغاية فإنهم يتقدمون عبر وسائل عقلية، بالضبط كما يفعل الفيلسوف أو حتى-إلى حد ما- كما يفعل العالم، انهم يستطيعون ويطمحون إليه أيضا، هذا هو الفرض الأساس (شترأوس، ١٩٨٦، صفحة ٣٥). ويبدد *Strauss* سوء الفهم بالطريقة الصحيحة، فالقول بأن طريقة معينة في التفكير تتسم بالنزاهة وإنها طريقة عقلية في التفكير لا يعني أبدا انها مماثلة للتفكير العلمي، بالطبع فإنها تظل مختلفة بشكل ما وقاصرة بشكل آخر. انها تظل مختلفة؛ لأنها تطمح للوصول بأقصر الوسائل الممكنة إلى فهم عام للعالم، ليس فقط فهما عاما، بل أيضا فهما شاملا وكليا لهذا العالم، ومعنى هذا أنها طريقة تفكير لا بد أن تتضمن اليقين بأنك لو لم تستطع فهم كل شيء، فانك لن تستطيع تفسير أي شيء (شترأوس، ١٩٨٦، صفحة ٣٦).

استعمل *Strauss* هذه الصورة لتوضيح الطريقة التي تجمع بها المجتمعات وتعيد توحيد الرموز والعناصر الثقافية المختلفة من أجل التوصل إلى بناءات متكررة. ذهب *Strauss* إلى أن الفكر الأسطوري يستعمل-بنفس الطريقة- عناصر أو علامات تقف في منتصف الطريق بين الإدراكات والمفاهيمات. ويعتمد هذا التفكير عملية متصلة لإعادة البناء من الخامات المتاحة نفسها، إذ تستدعي (الغايات) دائما لتؤدي دور (الوسائل): وهنا يتحول المدلول إلى دال والعكس بالعكس. وبهذه الطريقة يستعمل الفكر الأسطوري الأحداث (أو الوقائع الغريبة والغايات المستخلصة منها) لخلق ابنية جديدة. أما النشاط العلمي فيستعمل ابنية محددة لخلق الأحداث (سميث، ٢٠٠٩، صفحة ٥١٥).

على الرغم من أن الأساطير قد لا تنجح في منح الإنسان مزيدًا من القوة المادية على البيئة، إلا أنها تزود الإنسان بالوهم بأنه يستطيع فهم الكون، ووفقًا لـ *Strauss*، فهو بالفعل يفهم الكون. لذلك يحاول إثبات ان الشعوب البدائية، هم رجال أعمال مثلهم مثل الشعوب المتحضرة. للقيام بذلك، يجادل *Strauss* بأن العقل البشري يتألف أساسًا من طريقتي عمل؛ عقلية علمية وعقلية أسطورية. تتم مقارنة العقلية العلمية بعقلية المهندس الذي، عندما يواجه مشكلة لحها، يبذل قصارى جهده للتوصل إلى حلول منطقية جيدًا عبر فحص الموارد المتاحة قبل اتخاذ أية قرارات نهائية ووضع الخطط موضع التنفيذ. من ناحية أخرى، فإن العقلية الأسطورية تدور حول حل المشكلات بشكل أقل علميًا عبر تطبيق نهج عملي أكثر؛ توجيه نفسه نحو حلول سريعة وملموسة قد لا تكون من النوع الدائم، ولكنها على الأقل تحل المشكلة مؤقتًا. الأول يمثل تشبيهًا للتفكير العلمي، في حين يمثل الأخير الفكر الأسطوري. (Gerka, 2016, p. 16)

استعمل **Strauss** هذا التباين لوصف الفرق بين **Bricoleur**<sup>(\*)</sup> الذي يتعامل مع توليف المواد الموجودة في متناول اليد، باستعمال أية أدوات يمكنه العثور عليها لإنجاز مشروع معين في أثناء تطوره. فهو يستعمل أدوات غير متخصصة لمجموعة متنوعة من الأغراض والتي تتعامل مع القيود والحدود المسبقة، على النقيض من ذلك، فإن التفكير العلمي للمهندس **Engineer**، والذي ينطلق من الأهداف إلى الوسائل. يخطط بأدواته المتخصصة مسبقاً، ويحصل على إمكانية الوصول إلى كل ما هو مطلوب لإكمال المشروع قبل البدء. ومن ثم يُنظر إلى **Bricoleur** بأنه يمارس التجريب الجذري بدلاً من التخطيط للمستقبل، فهو يتناقض مع وجهة النظر العقلانية، إذ يتم إنجاز المشاريع عبر حل المشكلات عند ظهورها، مع كل ما هو متاح بدلاً من ما هو مطلوب حقاً (Barnard & Spencer, 2010, p. 894). ويجادل **Strauss**، برسم مقارنة، بأن الأساطير تعمل مثل **Bricoleur**، في حين أن العلوم الغربية الحديثة تعمل كمهندس. يقترح أن يقوم المهندس بإنشاء نظام شامل متكامل، إذ توجد عناصر الديمومة. وكاستعارة لطريقة التفكير والعمل في المجتمع. استند **Bricolage** إلى ثلاثة أجزاء، والتي شكلت مع العملية. الجزء الأول: الذي يصفه بأنه ذخيرة تتراكم باستمرار من دون هدف محدد في الحساب. وهو يتألف من المصنوعات اليدوية ومعرفة الاستعمال والتوافر والطرائق والإجراءات، ومن ثم يغطي إلى حد كبير مفهوم الموارد التي لا يوجد منها شرط مفيد، ولكن. يُسمى الجزء الثاني الـ (حوار)، الذي يصف العملية التي ترتبط بها العناصر. الحوار هو العلاقة النشطة للعناصر والهدف المراد تحقيقه، وهو نتيجة عملية **Bricolage** ومن ثم الجزء الثالث بحسب فهم **Strauss**، من المناسب فقط استدعاء كل من العملية ونتائج العملية على أنها **Bricolage**، نظراً لأن عملية التطوير وهذه النتيجة مرتبطة بشكل لا ينفصل (Johnson, 2012, p. 357). يختلف تمايز **Bricoleur** عن المهندس؛ لأنه لا يوجد استعمال غير مناسب للأشياء بالنسبة له. إنه لا يستعمل العناصر المصممة بعناية والمضبوطة بدقة، ولكنه يجمع العناصر المطلوبة والضرورية التي تتناسب بشكل عام مع الكل. ومن ثم، فإن **Bricoleur** متخصص، ومبدع وأصلي، ويقوم باستمرار بتعريف الأدوات إلى المواد والمواد إلى أدوات، وفي الوقت نفسه يعيد تحديد المهمة بالنظر إلى المعاني المحددة (Johnson, 2012, p. 358).

**Bricoleur**<sup>(\*)</sup>: هو نوع من العامل الماهر الذي يبتكر الحلول التقنية لجميع أنواع الإصلاحات الطفيفة. ويشبه الحرفي الذي يصنع كل شيء بنفسه أو الرجل الذي يتقن الصنائع كافة، ويستعمل أي أدوات وخامات متاحة لإقامة مشروعه. ينظر:

فالفارق بين الاثنين ليس شاسعا بقدر ما يتصور البعض. إلا أنه يبقى قائما، ولكن بمعنى ما، أي أن المهندس يسعى دائما عندما تواجهه حالة حضارية معينة إلى العبور نحو أفق جديد، وإلى مرتبة أعلى، فيما يظل *Bogulege* قابعا داخل أفق مرسوم لن يتخطاه شاء أم لا، أو أنه يبقى في مرتبة أدنى أو (دون). ويتضح بالقياس إلى محور التقابل بين الطبيعة والثقافة أن المجموعات التي يستعملها الاثنان واقعة في مراتب متفاوتة من هذا المحور. وبالفعل فمن الكيفيات التي تبرز وقوع التقابل بين *Bricoleur* و *Engineer* ما يفسر بأن الثاني يسعى إلى ذات كاملة من حيث شفافيته بالنسبة للواقع فيما يقبل الأول أو يقتضي بعض الثقل أو الكثافة الانسانية التي لا تنفك عن الواقع (شترابوس، الفكر البري، ٢٠٠٧، صفحة ٤٠).

لا يهتم *Bricoleur* بنقاء أو استقرار أو (حقيقة) النظام الذي يستعمله، بل يستعمل ما هو موجود لإنجاز مهمة معينة. من الناحية الفلسفية، قد أرغب في التحدث عن نظام إيماني والإشارة إلى رمز؛ لأن هذا دلالة مفيدة لشيء يؤمن به الكثير من الناس؛ لا أفترض أن كلمة "رمز" تشير إلى كائن حقيقي، أو حتى إلى نظام متماسك من المعتقدات التي تضعه في المركز ثم تقدم رمزا ثابتا للتفسير أو السلوك. لهذا السبب تستعمل القراءات التفكيكية الكثير من علامات الاقتباس؛ إنها طريقة للإشارة إلى أنه على الرغم من أنك تستعمل دالا معينا كما لو كان له معنى ثابت، فأنت تدرك أنه ليس كذلك. ولا يقلق *Bricolage* بشأن تناسق الكلمات أو الأفكار التي يستخدمها. على سبيل المثال، أنت بارع إذا تحدثت عن عقدة أوديب من دون معرفة أي شيء عن التحليل النفسي؛ يمكنك استعمال المصطلحات من دون الاعتراف بصحة أو "حقيقة" النظام الذي أنتج هذه الأفكار. يفهم *Bricolage* المعنى ليس كشيء أبدي وغير قابل للتغيير، ولكن كشيء مؤقت، شيء متغير. (Mambrol, 2016).

لا يزال يوجد فيما بيننا نشاط يمنحنا على المستوى التقني فهما جيدا لما يمكن أن نسميه العلم المسبق بدلا من البدائي على مستوى التكنيات. هذا ما يسمى بالفرنسية *Bricolage* في عصرنا، لا يزال *Bricoleur* شخصا يعمل بيديه ويستعمل وسائل ملتوية، وسائل غير مباشرة أو ملتوية مقارنة بتلك التي يستعملها الحرفي. السمة المميزة للفكر الأسطوري هي أنه يعبر عن نفسه عن طريق ذخيرة غير متجانسة والتي، حتى لو كانت واسعة النطاق، محدودة مع ذلك. يجب أن تستعمل هذا المرجع، مهما كانت المهمة التي تقوم بها؛ لأنه ليس لديها أي شيء آخر تحت تصرفها، لا شيء آخر لتسليمه. ومن ثم فإن الفكر الأسطوري هو نوع من *Bricolage* الفكري - وهو ما يفسر العلاقة التي يمكن إدراكها بين الاثنين (Johnson, 2012, p. 358). على أبسط مستوى، فإن *Bricolage* هو إذن

استعارة تقنية لعملية معرفية وإبداعية: تكوين وتوليد الخطاب الأسطوري. وبهذا المعنى، يمكن القول إن *Bricolage* بناء أيديولوجيا يتجاوز استعماله كاستعارة مطبقة على الأسطورة، ليصبح شيئاً مثل مفهوم عالمي.

*Bricolage* كنشاط *Bricoleur*<sup>(\*)</sup> كعامل.

عند عده نشاطاً، فإن أول ما يمكن قوله عن *Bricolage* هو أنه اندماجي بطبيعته. يتماشى هذا مع تصور ليفي شتراوس للأسطورة، فمنذ الدراسة البنيوية للأسطورة عام 1955 على الأقل، إذ يُعرّف الثيمات على أنها الوحدات التأسيسية الإجمالية للأسطورة، تتكهن بأن المنطق الكامن وراء دمجها هو المنطق الخاص بالمعارضة الثنائية. في حين أن مصطلح *mytheme* لا يستعمل في هذا المقطع، فمن الواضح أن العناصر أو المواد التي يتم تعبئتها لنشاط *Bricolage* مثل الذرات والجزئيات في عالم الفيزياء، أو الصوتيات والأشكال في عالم اللغويات - هي تخضع لعملية الجمع وإعادة التركيب.

في حين أن الوحدات الأولية للفيزياء أو اللغويات قد تمتلك استقراراً وتوحيداً معينين، فإن عناصر *Bricolage* هي غير متجانسة، وهي ترجمة محايدة إلى حد ما للمصطلح الفرنسي *heteroclit*، والذي يحمل معنى أقوى للتباين، وسوء التنوع، والمتنوع، في الواقع، بعد بضع صفحات، استعمل ليفي شتراوس المفردات المعجمية للغة الإنجليزية للتعبير عن الطابع غير المتكافئ والمتبقي لعناصر *Bricolage*.

إن السمة المميزة للفكر الأسطوري، كما في *Bricolage* على المستوى العملي، هي أنه يبني مجموعات منظمة، ليست مباشرة مع مجموعات منظمة أخرى، ولكن باستعمال بقايا وحطام الأحداث: لمتابعة التشبيهات الفيزيائية واللغوية، إذا كانت الذرات (أو الأصوات المختارة من سلسلة الصوت) قابلة للاستبدال، فإن التركيبات الجزئية ذات المستوى الأعلى (أو الكلمات) لها كثافة وتاريخ، ثلاثي أو رباعي الأبعاد، مما يجعل تركيبية معيارية أكثر إشكالية. يبدو الأمر كما لو أن غرابتها، وتفاوتها، وخصائصها الفراغية، تمنع التوافق

*Bricoleur*<sup>(\*)</sup> : هو ليس متطابقاً تماماً مع التعريف المعاصر لـ (العامل الماهر) أو DIY man أو عشاق الأعمال اليدوية. وكما هو الحال مع *bricolage*، يفضل المترجم الإنجليزي ترك المصطلح في صيغته الفرنسية، كنوع من غير قابل للترجمة. عدم اليقين أو عدم الاستقرار في *bricoleur* كفة اجتماعية ليس له معادل دقيق في اللغة الإنجليزية. إنه رجل يتولى وظائف غريبة وهو ماهر في جميع المهن أو رجل محترف يعمل بنفسه، ولكن، كما يوضح النص، له مكانة مختلفة، ويحتفظ المترجم بالمصطلح الأجنبي *bricoleur* كدليل على الاختلاف الثقافي، مما يشير إلى أن الفئات الاجتماعية المعنية ليست متكافئة تماماً في اللغة الإنجليزية والفرنسية. حالة أن المصطلحين *bricoleur* و *bricolage* يستعملان بالفعل بمعنى مشتق في النص الفرنسي الأصلي، فإن معناها منحاز نحو صنع الأشياء بدلاً من المعنى اليومي للصيانة النفعية. علاوة على ذلك، فإن *bricoleur* (بالإنجليزية) هو العامل الماهر، وهو مصطلح يتردد بشكل جانبي مع الفكرة المهيمنة للنص الفرنسي، أي حقيقة أن *bricoleur* هو شخص يعمل بيديه، الذي يستعمل الاحتمالات والنهايات لأنه لا يوجد شيء آخر حرفياً.

العالمي، وتتطلب عملية طارئة من التجربة والخطأ، والتكامل المائل لأجزاء متباينة، من أجل أن يظهر موضوع *Bricolage* على طول محور الزمن، فإنه كما تصورها Strauss، هي في الواقع عملية تدمير - أو تفكيك - وإعادة التركيب. أن العوالم الأسطورية قد تم بناؤها، ليتم تحطيمها مرة أخرى، وإن عوالم جديدة قد تم بناؤها من الشظايا (Johnson, 2012, p. 359). إذا نظر المرء إلى موضوع تشبيهه *Bricolage*، أو الفكر (البدائي) أو الأسطوري، فمن الواضح بالنسبة لنمط الأنثروبولوجيا البنوية والعملية، فإن البناء والنسق دائماً يسبقان الإدراك والعمل الفردي ويشترطان. وكما يصرح Strauss في مقدمة كتابه النيئ والمطبوخ *The Raw and the Cooked*، أدعي أن أبين، ليس كيف يفكر الرجال في الأساطير، ولكن كيف تعمل الأساطير (حد ذاتها) في الرجال. عقولهم من دون وعيهم بالحقيقة (Straus, 1969, p. 12). وبالمثل، يمكن القول إن *Bricolage* هو الذي يفكر أو يعمل، من خلال *Bricoleur*.

أصبح *Bricolage* لاحقاً مصطلحاً مألوفاً لوصف العمليات المختلفة للارتجال المنظم. في المجال الواسع لريادة الأعمال، يظهر بشكل متكرر تعريف "التنفيذ من خلال تطبيق مجموعات من الموارد المتاحة للمشاكل والفرص الجديدة. وفي مجموعة واسعة من المجالات بما في ذلك *Bricolage* لريادة الأعمال، *Bricolage* التنظيمي، إدارة *Bricolage*، دراسات السياسة ودراسات التكنولوجيا ويرتبط المصطلح ارتباطاً وثيقاً بالأنظمة الاجتماعية، ولاسيما عند استكشاف كيفية حدوث التغيير والمثابرة في المنظمات في وقت واحد (Baker & Nelson, 2005, p. 333). وغالباً ما يستعمل لتوفير الرابط بين البناء والوكالة.

### ريادة الأعمال - عملية ديناميكية اجتماعية *Entrepreneurship- social dynamic process*

في منتصف القرن الماضي، حاول عدد متزايد من علماء الأنثروبولوجيا تحرير أنفسهم من افتراضات التقليد الوظيفي، التي تنظر إلى الفرد مقيداً بالقوى الأخلاقية وتشكل بيئته. وإلى المجتمعات على أنها كيانات مورفولوجية مجهزة بخصائص أخلاقية في حالة توازن مستقر، ولها متطلبات مميزة، يتم تفسيرها عبر الكشف عن تركيبها المتشابكة وتقييم متطلباتها. وبناء على ذلك، فقد حولوا اهتمامهم من مجرد وصف النماذج الاجتماعية إلى دراسة العمليات التي تولد تلك النماذج. يركز النهج قيد المناقشة هنا على العملية والتغيير *Change & Process*. وكلاء التغيير الاجتماعي هم أشخاص معينون، قد يكون الفرد مقيداً بالقوى الأخلاقية وتشكل بيئته. بالنسبة للبقية لديهم مجال للمناورة وقد يتفاعلون مع المجتمع: هكذا تتغير الأبنية والأنساق. من وجهة النظر هذه، يظهر الفرد بوصفه ممثلاً أو

رائد أعمال قادرا على تعديل بيئته في تحقيق أهداف معينة. وتعد النماذج الاجتماعية أنماطاً عامة للسلوك ويكون تفسيرها من اكتشاف العمليات التي تشكل محدداتها الأساسية ووصفها . تتحكم القيود والفرص البيئية في اختيارات الرجال في خلق أشكال ومؤسسات اجتماعية . تم تحديد هذا النهج التوليدي في وقت مبكر من عام 1954 من الاستاذ ادموند ليتش *E. Leach* الذي حدد نموذجا ديناميكيا في دراسته النظم السياسية لمرتفعات بورما *Political Systems of Highland Burma*. بعد ملاحظة أن مفهومات التكامل الوظيفي، والتضامن الاجتماعي، والتوازن البنائي، تمنع بدلاً من تعزيز فهمنا لما يحدث في المواقف الفعلية، وبشكل أكثر تحديداً، للتغير الاجتماعي، فإنه يصوغ موقفه الخاص على النحو الآتي: يؤدي الأفراد أدواراً في أنظمة اجتماعية عدة مختلفة في وقت واحد. نظراً؛ لأن مثل هذه الأنظمة تقدم نفسها على أنها بدائل أو حتى تناقضات ، فإن الأفراد يواجهون باستمرار خيارات للعمل. يجادل *Leach* بأن التلاعب بهذه البدائل كوسيلة للتقدم الاجتماعي يؤدي إلى العملية الشاملة للتغير البنائي: يسعى كل فرد في المجتمع، كل في مصلحته الخاصة إلى استغلال الموقف كما يراه، وبذلك تغير جماعية الأفراد بنية المجتمع نفسه. (Leach, 1964, p. 8)

يجسد *Leach* هذه النقطة في وصفه التغير الدوري في منطقة تلال *Kachin*. تطور المجتمعات المتساوية بنية إقطاعية وتميل المجتمعات ذات الخصائص الإقطاعية إلى التفكك في مجموعات فرعية منظمة على مبادئ المساواة. على الرغم من أن انهيار أي منهما يتأثر بعوامل خارجية، فإن التغيرات الفعلية يتم إطلاقها من أشخاص معينين: القادة الاستبداديين أو الثوريين الذين يطمحون للسعي وراء السلطة. وهو يرفض الفكرة القائلة بأن الأفراد مقيدون بالقوى الأخلاقية وتشكلهم بيئتهم ويسعى بدلاً من ذلك إلى إثبات أن القيود المفروضة على الفرد محدودة وتسمح بالمناورة. وافترض *Leach* واضح: أساس الاختيار الاجتماعي هو سعي الإنسان إلى السلطة.

لا نستطيع أن نقرر ما إذا كانت جميع الثقافات لها التوجه نفسه أو ما إذا كان هذا المضمون مقصوراً على *Kachin*. ومع ذلك، قد يكون هذا، فإن منظري الفعل الآخرين، كما تم تسميتهم في مقال لأبнер كوهين *Abner Cohen*، التي يكون فيها الفرد بارزاً كرائد أعمال: قادرا على جني الأرباح من بيئته عبر التلاعب بالعلاقات الاجتماعية ، وتعبئة الموارد ، وإيجاد التكيف مع القيود أو عن طريق تغيير هذه القيود. من وجهة النظر هذه ، التكامل ليس بديهياً ولكنه يُنظر إليه ، تماماً مثل التفكك ، كمنتج نهائي لنشاط قيادة الأعمال. (Cohen, 1969, p. 233)

في كتابه الموسوم القبيلة والطبقة والأمة *Tribe, Caste, and Nation* في عام 1960، يوضح <sup>(\*)</sup> Bailey كيف أن الأفراد بعيدون كل البعد عن كونهم 'كائنات سلبية تستعرض انتظامات في السلوك. على خلفية ثلاثة تحالفات سياسية مختلفة، فإن الأفراد هم جهات فاعلة يمكنها الاختيار بين هذه الأنظمة المختلفة ومن ثم تعديلها لصالحهم، تكمن المنافسة وراء تحليل *Bailey*، تصوره الكامل للممثل هو كشخص (أو مجموعة) يحاول تحقيق أهدافه ضد أشخاص آخرين قد يمنعونه أو سيحصلون على نفس النهاية لأنفسهم (Baily, 1960, p. 251). ومن ثم عن طريق اعتبار الفرد موضعاً لأدوار عدة يقوم بها في أنظمة مختلفة والتي يمكنه أن يؤديها من أجل تحقيق غاياته، فإن *Bailey* قادر على وصف مدى انتقال المجتمع من بناء إلى آخر. في كتابه قام بذلك عبر تحليل أكثر من ثلاثين حالة من الصراعات والنزاعات.

تم تفصيل فكرة الرجل السياسي في كتاب *Stratagems and Spoils* الحيل والغنائم في عام 1969، يطلب *Bailey* من القارئ التفكير في السياسة بوصفها لعبة تنافسية. مثل الألعاب، تكون المنافسات السياسية منظمة؛ لأنها تسير وفقاً للقواعد. هذه القواعد من نوعين: معياري وواقعي (عملي براغماتي) وهنا (التمييز أساسي).

<sup>(\*)</sup> فريدريك جورج بيلي *F. G. Bailey* (١٩٢٤ - ٢٠٢٠)، عالم أنثروبولوجي بريطاني قضى النصف الثاني من حياته المهنية في الولايات المتحدة في جامعة كاليفورنيا، سان دييغو. حصل على درجة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا الاجتماعية من جامعة مانشستر، عمل تحت إشراف الأستاذ ماكس جلوكمان *H. M. Gluckman*، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدرسة مانشستر للأنثروبولوجيا الاجتماعية. كاتب غزير الإنتاج لستة عشر كتاباً في الأنثروبولوجيا، وربما اشتهر بدراساته في السياسة المحلية التنظيمية. أجرى عملاً ميدانياً في بيسيارا، أوريسا، الهند، وكتب أيضاً عن الوظائف السياسية، لا سيما الطرق التي تنشأ بها البنية الاجتماعية ويتم استعمالها من تفاعلات الأفراد. أهم مؤلفاته:

- (1957) Caste and the Economic Frontier - الطبقة والحدود الاقتصادية
- (1960) Tribe, caste, and nation - القبيلة، الطبقة، والأمة
- (1963) Politics and Social Change - السياسة والتغير الاجتماعي
- (1969) Stratagems and spoils - الحيل والغنائم
- (1970) Gifts and Poisons - الهدايا والسموم
- (1973) Debate and Compromise: The Politics of Innovation - الجدل والمساومة: سياسة الابتكار
- (1977) Morality and Expediency: the folklore of academic politics - الأخلاق والنفعية، فلكلور السياسات الأكاديمية
- (1988) Humbuggery and Manipulation - الخداع والتلاعب
- (1991) The Prevalence of Deceit - انتشار الغش
- (1993) The Kingdom of Individuals - مملكة الأفراد
- (1996) The Civility of Indifference: on Domesticating Ethnicity - كياسة اللامبالاة
- (1998) The Need for Enemies: A Bestiary of Political Forms - الحاجة إلى الأعداء، وحشية النماذج السياسية
- (2003) The Saving Lie: Truth & Method in the Social Sciences - كذبة الادخار: الحقيقة والمنهج في العلوم الاجتماعية



وتنقسم هذه القواعد إلى نوعين: معياري و عملي (التمييز أساسي). تشير الأولى إلى القيم المقبولة علناً وهي بمثابة أدلة عامة جداً للسلوك في وضع حدود واسعة للإجراءات الممكنة. هذا الأخير محايد أخلاقياً ويوصي بتكتيكات ومناورات تتسم بالكفاءة. كما يوحي عنوان الكتاب، فإن *Bailey* مهتم بشكل خاص بالقواعد العملية؛ في الحكمة الخاصة للسياسة وليس في وجهها العام؛ وهذا يعني "ليس كثيراً في المثل والغايات والمعايير التي يضعها الناس لأنفسهم في الشؤون العامة، بل بالأحرى في كيفية تحقيق الفوز (Baily, 1969, p. 5).

على غرار اللعبة، يتم تعريف البناء السياسي على أنه مجموعة من القواعد التي تنظم المنافسة من أجل أهداف ذات قيمة وتبقيها منظمة. وتتعلق هذه القواعد (المعيارية والعملية على حد سواء) بالجوائز، وتعيين الموظفين، وتكوين الفرق، وطريقة المنافسة، والسيطرة. تحدد الساحة إلى المواقف التي تتفق فيها مجموعات الصراع على القواعد؛ إن المجال السياسي هو قتال وليس لعبة: فالمتنافسون لا يتفوقون على القواعد، لذا فنحن معنيون ببينيتين سياسيتين مختلفتين: حزب معارض يأمل في السيطرة بعد الانتخابات القادمة. دكتاتور محتمل، ينتظر فرصته لقتل الدكتاتور الحالي، ليس ثورياً بل متنافساً يعمل وفقاً لقواعد ذلك البناء المعين (في نفس الساحة). لكن قائد الجيش الذي يستبدل ديمقراطية برلمانية بنمطه الخاص من الديمقراطية الموجهة يغير قواعد اللعبة، في حين كان ينتظر ويخطط لانقلابه وينظم الدعم له، فقد شكل بناء سياسياً منافساً داخل بيئة الدولة. (Baily, 1969, p. 15) تتطوي عمليات الصراع السياسي على المواجهة واللقاء والتخريب. المواجهات هي رسائل حول قوة المرء تعمل على تخويف الخصم. المواجهات هي مقابلات يتم فيها قبول ادعاءات أحد المتسابقين علناً (أو عدم قبولها). تشير التخريبات إلى المواقف التي يغير فيها الناس مواقفهم.

وينظر ديفيد إيستون *David Easton* إلى أن الاهتمام الأول للمؤلف هو تحليل عملية التكيف والتعديل المستمرة بين بنية سياسية معينة وبيئتها. ويتم تعريف مصطلح البيئة على أنه كل شيء لا يشكل جزءاً من هذا الهيكل السياسي. فهو يشمل جميع الأنظمة الأخرى للنشاط البشري (القربية، والاقتصاد، والدين، وما إلى ذلك)، والهيكل السياسية المتنافسة، والأنظمة غير الاجتماعية مثل البيئة الطبيعية والديموغرافيا. ويُنظر إلى التفاعل بين البنية السياسية وبيئتها (التي تشكل معاً نظاماً سياسياً) عبر الأدوار الاجتماعية. من المرجح أن يكون للفرد أدوار عديدة: أن يكون لديه أسرة، ويكسب لقمة عيشه، ويذهب إلى الكنيسة، ويشارك في جمعيات مختلفة، وما إلى ذلك. كل هذه الأدوار قد تؤثر بشكل مباشر على سلوكه السياسي والعكس صحيح. ومن ثم توفر البيئة الموارد والقيود التي تنظم السلوك

السياسي. في تحليل عملية التكيف هذه، يتعامل *Bailey* مع البنية السياسية بوصفها المتغير التابع والبيئة كمتغير أو معلمة مستقلة: فهو مهتم في المقام الأول بالتأثير الذي قد تحدثه التغييرات على المستوى البيئي على البنية السياسية المختارة للدراسة. وبشكل أكثر تحديداً، يريد أن يعرف آثار التغيير على مستوى الدولة (أي البنية السياسية المنافسة) على البنية السياسية للقرية. ومن ثم فإن اهتمام *Bailey* ينصب على ما أسماه بالأنظمة شبه السياسية (Easton, 1965, p. 51) **Parapolitical systems**

وهذا هو، باختصار شديد، جوهر الإطار المفاهيمي الذي يستعمله المؤلف للكشف عن الأنماط الكامنة وراء المنافسات السياسية، سواء في ثقافات معينة أو عبر الثقافات. ويتلخص الهدف الرئيس لـ *Bailey* في إظهار كيف يمكن العثور على أنماط مماثلة من المنافسة بين القرويين الهنود (الذين هو خبير فيهم)، وسكان سوات باثان العنفيين في غرب باكستان، ورجال العصابات الأميركيين، ورجال اللجان الجامعية، والساسة الأوروبيين المعاصرين.

بمعنى من المعاني، يصعب تصنيف *Stratagems and Spoils*؛ لأنه كتاب فريد من جوانب عدة، بوصفه يقدم طريقة محفزة من الوظيفة البنائية بقدر ما توافر الأدوات لوصف العمليات التي تؤدي إلى انحلال نماذج اجتماعية معينة وتؤدي إلى تفككها. ثم يتم وصف هذه العمليات، على سبيل المثال، في الفصول الثلاثة الخاصة بالقيادة والفرق، إذ يوضح المؤلف أن القيادة يمكن فهمها على أنها مشروع. تتضمن القيادة الناجحة القدرة على تحديد موارد جديدة، بشرية وطبيعية، وتحويلها بشكل عملي إلى ائتمان أو قوة سياسية. إن التركيز على الفرد كمتلاعب بالعلاقات الاجتماعية، ومن ثم على التحالفات التي تتمحور حول الأنا، له آثار مباشرة على فهم التغيير. (Easton, 1965, p. 85)

إحدى الفجوات الكبيرة هي أننا كنا مهتمين جداً بالنظام وعلى الرغم من أننا نعلم أن الناس يعيشون نصف حياتهم في إيجاد طرائق للتغلب على النظام، فإننا نميل إلى الانتباه إليهم بجدية فقط عندما يتم القبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة ومعاقبتهم. في الواقع بالطبع يقوم الناس أحياناً بضرب النظام من دون معاقبتهم؛ هذه هي الطريقة التي تتغير بها الأنظمة. تدفعهم ضغوط المنافسة في السياسة إلى إيجاد طرائق للفوز من دون خداع فعلي، أو الغش من دون أن يتم القبض عليهم، أو في أقصى الحدود، للقتال من أجل القضاء على هذا النظام تماماً والعثور على النظام الذي يناسبهم بشكل أفضل (Easton, 1965, p. 87).

وكما يقول *Barth*، إذا أردنا فهم التغيير الاجتماعي، فإننا بحاجة إلى مفهومات تسمح لنا بملاحظة أحداث التغيير ووصفها. يجب أن تكمن مساهمتنا كعلماء أنثروبولوجيا اجتماعية في توفير مثل هذه المواد الأولية لفهم العمليات. . . (بالنظر إلى) الخصائص الأساسية للمفاهيم الوصفية التي نستعملها عادة. . . لا توجد وسيلة لملاحظة ووصف حدث التغيير. . . في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، يعد تحديد الاستمرارية مشكلة كبيرة. لصياغة قضايا حول التغيير، يجب أن نكون قادرين على تحديد العلاقة، أي العمليات التي تحافظ على شكل اجتماعي، أو منظمة، أو تنظيم. عنصر السلوك لا يولد عنصر السلوك. ما الذي يخلق إذن استمرارية المجتمع من يوم إلى آخر. (Barth, 1967, p. 661)

وتظهر صورة أكثر اختلافاً، لكنها غير مركزية للعرق لرائد الأعمال في كتاب روبن أندرسون *R. Andersson* (\*) الموسوم بالعالم لا يفنى *No Go World* عام 2019، في وصفه لانتشار مناطق الخطر عبر مالي أو الصومال أو أفغانستان، يجادل عالم الأنثروبولوجيا، بأن المتدخلين عن بُعد الغربيين يخلقون المخاطر التي يفترض أنهم يحاربونها. القضية الأساسية هي الخوف وانتشاره منهجياً. ومع ذلك، في إطار النظام الذي يميز كتاب *Andersson*، فإنه يتصور وكلاء معينين يمكنهم الاستفادة من هذا النظام. على سبيل المثال، يعرفون أنه لكي تصبح ثرياً عليك أن تهدد كما قال أحد مخبري *Andersson* في مالي (p. Andersson, 2019, 176). أولئك الذين يخشون رواد الأعمال يمارسون الخطر الانعكاسي وقد يكونون كباراً وصغاراً (Andersson, 2019, p. 204). على سبيل المثال، هناك وسطاء السلطة ورجال الأعمال في مناطق الخطر المفترض، الذين يعرفون كيفية إشباع كل رغبة خطيرة في أثناء مغازلتهم المانحين والمتدخلين الخارجيين، فضلاً عن ذلك، هناك بائعو الخوف الحكوميون الذين يقومون بتسويق تجار الثعابين والماليين العاديين الذين يروجون للمانحين. (Andersson, 2019, p. 17).

*F. Barth and the Concept of the* مفهومي المنظم فريديك بارث

### *Entrepreneurship*

يهتم الاستاذ *Barth* بالعلاقة المتبادلة بين نشاط المنظمين والحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع. ويوجه انتباهه إلى دراسة عن المنظمين. بوصفهم وكلاء التغيير: فهم يصنعون ابتكارات تؤثر بنشاط وتغير المجتمعات التي هم جزء منها. وغالباً ما تتم ملاحظة الطابع

(\*) روبن أندرسون: عالم أنثروبولوجي وأستاذ مشارك في قسم التنمية الدولية بجامعة أكسفورد، وهو مؤلف كتاب: الهجرة السرية والأعمال التجارية على الحدود مع أوروبا *Clandestine Migration and the Business of Bordering Europe*، والفائز بجائزة التفكير المسموح به للإثنوغرافيا، من هيئة الإذاعة البريطانية عام ٢٠١٥.

الديناميكي للمجتمع، أو الميل للتغيير، في انتشار المنظمين. ومن أجل إيلاء اهتمام أكبر للدراسة التجريبية لإحداث التغيير، والحاجة إلى مفهومات من شأنها تمكين ذلك؛ نجد أن نظرية *Barth* تؤكد مبدأ التغيير، عبر نوعين هما: التغيير العادي والتغيير الكبير الذي يشمل قطاعات كبيرة في المجتمع أو كله، وبالامكان توقعه وتفسيره، عن طريق استعمال مفهومات السمسار أو المستثمر المغامر (Barth, On the study of social change, 1967, p. Introduction).

في مقدمة دراسته عن دور المنظم في التغيير الاجتماعي في شمال النرويج *The Role of the Entrepreneur in Social Change in Northern Norway*

اعتمد *Barth* في تقديم رائد الأعمال الأستاذ سيريل بيلشو *C. Belshaw* النقدي، من بين الدلائل المختلفة للمصطلح. يلاحظ. ١- إدارة وحدة الأعمال. ٢- جني الأرباح. ٣- الابتكار التجاري. ٤- تحمل عدم اليقين. ومن ثم يعرف المنظم، هو الشخص الذي يأخذ زمام المبادرة في إدارة الموارد، ويتبع سياسة اقتصادية توسعية. في السعي وراء الربح في شكل ما يمكن تمييزه، يتلاعبون بالأشخاص والموارد الأخرى، يتصرفون كرجال أعمال (Barth, 1963, p. 6). وتشير هذه الخصائص إلى أن صاحب المشروع يجب أن يبدأ وينسق عددا من العلاقات بين الأفراد في القدرة الإشرافية، بعبارة أخرى تنشأ حول رائد الأعمال شركات جديدة من حيث عضويتها ووظيفتها الخاصة وربما ابتكار من حيث تكوينها وهيكلها. ويمكن عد التنظيم الناتج وسيلة لتحقيق غايات واضحة ومحددة، ويمكن قياس درجة النجاح في الربح والخسارة لصاحب المشروع. ومن المتوقع أن تصبح الابتكارات والأنماط التي أثبتت نجاحها نماذج أولية لتشكيل المزيد من الوحدات المماثلة. وهذا يقود مباشرة إلى أن رائد الأعمال عنصر أساس في التغيير الاجتماعي. (Barth, 1963, p. 7).

إن تفسير *Barth* المنفتح للربح والتكلفة يجعل نطاق ما يمكن تسميته بالسلع أوسع، و لا ينبغي النظر إلى السلع بمعناها الاقتصادي الصارم فحسب، بل يجب أن تشمل على أكثر من الأشكال النقدية والمادية. ويشمل *Barth* القوة أو الترتيب أو الخبرة والمهارات ويرى الربح على أنه صافي المكافآت في جميع هذه الأشكال المختلفة. ويمكن تحويل هذا النوع من الربح مرة أخرى إلى شكل نقدي أو مادي. وبالمثل، قد يتم تكبد التكاليف في أشكال غير ملموسة. بالمعنى التحليلي للكلمة صاحب المشروع لا يعني ضمنا شخصا أو دورا. من وجهة نظر *Barth*، المنظم هو "جانب من جوانب الدور: فهو يتعلق بالأفعال والأنشطة، وليس الحقوق والواجبات. (Barth, 1963, p. 8).

يحدد *Barth* ثلاثة مفهومات رئيسية يتم استعمالها لعمل نموذج تحليلي للمنظم (Barth, 1963, p. 9).

يركز النموذج على العلاقة بين المنظم ومجتمعه وكيف تؤثر بعض العوامل الهيكلية في هذا المجتمع على نشاط قيادة الأعمال وتثبيته قبل بدء الحركة وبعدها . يتعلق المفهوم الأول بمكانة رائد الأعمال الذي يصفه *Barth* بأنه المنصب الذي يشغله فيما يتعلق بالموارد والمنافسين والعملاء .

يمكن تسمية الأدوات التي يستعملها المنظم للاستفادة من مكانته بأصوله وتشكل إجمالي رأس المال والمهارات والمطالبات الاجتماعية التي قد يستعملها في المؤسسة. الأصول هو المفهوم الثاني *Barth* . عندما يختار المنظم بعد ذلك مكانه وتعيين أصوله، تحدث قيود تحد من قدرته على الحركة. تشكل هذه القيود المفهوم الثالث في نموذج *Barth* وتحدد المتطلبات والفرص للمنظم الذي يحدد ما إذا كانت مؤسسته ستفشل أو تنجح (Barth, 1963, p. 10). تمثل هذه المفاهيم الثلاثة الرئيسة المتغيرات الآلية التي تؤثر على الخيارات التي يتخذها المنظم. فضلا عن ذلك، يشدد *Barth* على التكاليف الاجتماعية المختلفة التي قد يتحملها المنظم إذا كان يتعارض مع القيم الأخلاقية والاجتماعية الواضحة في مجتمعه (Barth, 1963, p. 11) . يوضح هذا كيف أن أنشطة المنظم متأصلة أخلاقياً في المجتمع.

من المهم بالنسبة *Barth* فكرة أن المجتمع يتكون من مجالات عدة متميزة للتبادل. ضمن مجالات التبادل هذه هناك تداول للسلع والخدمات المختلفة. لا يمكن استعمال قيمة هذه السلع والخدمات في مجال آخر ما لم تمر عبر ما يسميه قنوات التحويل. على سبيل المثال ، تحتاج المؤسسة إلى المال والتخليص الإداري حتى تنجح. في حالة شمال النرويج ، ليس من الممكن قانوناً استعمال الأموال من مجال رأس المال الخاص في المجال السياسي من أجل شراء قرار سياسي. ومع ذلك، فمن المشروع رعاية حزب سياسي حتى يتمكن هذا الحزب من كسب الأصوات بسهولة في الانتخابات. إذا كان هذا يعزز قراراً سياسياً لرغبة صاحب المشروع، فإن التحويل يكون كاملاً. ولكن، كما يلاحظ هو نفسه، فإن حدود المجالات ليست مطلقة. التهديد بالخسارة عبر التكاليف الباهظة يوجد حاجزاً بين المجالات غير المرغوب فيها لرجل الأعمال. إذا اختار عبور الحاجز، فسيؤذيه (Barth, 1963, p. 12).

كما يوضح *Barth* في كتابه المجالات الاقتصادية في دارفور *Economic Spheres in Darfur* عام 1967، يحاول المنظم الربط بين المجالات المختلفة في السعي لتحقيق الربح: سيوجه المنظمون نشاطهم بشكل واضح نحو تلك النقاط في النظام الاقتصادي، إذ تكون التناقضات في التقييم أكبر، وسيحاول بناء معاملات تجسير يمكنها استغلال هذه التناقضات (Barth, 1967, p. 158). من بين جبال الفور في ولاية دارفور السودانية، حدد *Barth* مجالين متميزين. عندما كانت بعض السلع في مجال ما مؤهلة لاستبدالها نقدًا، كان المجال الآخر أكثر تقييدًا وتطورًا حول تبادل الدخن والعصيدة والبيرة والعمالة. في المجال الأخير، تم إنتاج الدخن وبناء المنازل طواعية من الرجال في المجتمع الذين حصلوا على بيرة الدخن المصنوعة منزليًا مقابل عملهم. في أوائل الستينيات، بدأ تاجر عربي يقضي أجزاء من العام هنا. اقترب من المجتمع وطلب استعارة أرض لزراعتها، وهو ما مُنح له. عندما استقر التاجر، أحضر معه كميات كبيرة من الدخن اشتراها من سوق منخفضة، إذ كانت الأسعار أقل. جعل التاجر زوجته تصنع البيرة من الدخن وعندما انتهى من البيرة، جمع مجموعات العمل للحضور وزراعة الأرض. بدلاً من جعل الرجال يزرعون الدخن، وجه العمل نحو زراعة الطماطم، والتي من الواضح أنها تنتمي إلى المجال النقدي. عندما حصد التاجر الطماطم وباعها في السوق، حقق ربحًا نقديًا كبيرًا. جاء التاجر من الخارج ورأى اختلاف القيمة في النظام وتمكن من سد المجال النقدي مع مجال الدخن واليد العاملة والبيرة المحدود للغاية. عندما بدأ الآخرون في محاكاة التاجر (Barth, 1967, p. 171). خلص *Barth* إلى أن النظام ذي المجالين الاقتصاديين لا يمكن تحمله ويجب إعادة تقييمه في النهاية ويمكن أن يؤدي في النهاية إلى تغيير اجتماعي (Barth, 1967, p. 171).

بالنسبة لشمال النرويج، ينظر *Barth* إلى أن أدوار الوساطة، السماسرة، هي الأكثر ملاءمة لتحقيق الربح. الأشخاص الذين يعملون كوسطاء بين المجتمعات الشمالية التابعة للاقتصاد الهامشي ودولة الرفاه يجدون فرصهم في تنظيم المشاريع ومنافذ في أدوار الوساطة هذه. فيما يتعلق بالأعضاء الآخرين في المجتمع، ينسب *Barth* إلى رائد الأعمال تركيز أكثر تفكيرًا على تعظيم الأرباح واستعداد أكبر للمخاطرة (Barth, 1963, p. 9). إذن، فإن المأزق في هذه الحالة، هو موازنة الأرباح النقدية والمادية وغير المادية مقابل تكاليف التنصل من الحواجز أو الالتزامات الاجتماعية، بما في ذلك الإدانة الأخلاقية أو القانونية داخل المجتمع؛ لذلك يمكن لرائد الأعمال التمييز بين نوعين من القيود: الأول، يتم إدانة بعض الأعمال المؤثرة تقنيا وأخلاقيا وقانونيا في المجتمع، والعقوبات التي تفرضها على أحد الفاعلين تتجنب أي مزايا قد يوفرها ادائهم بطريقة أخرى، لا يمكن التحايل على هذا النوع من

التكلفة إلا بالسرية. ثانياً، يقع على عاتق الأشخاص التزامات في علاقات اجتماعية محددة تعيقهم من اتباع استراتيجيات فاعلة ، ولا يمكن تجنب هذا النوع من التكلفة إلا عبر عدم المشاركة في مثل هذه العلاقات، او يمكن دفعها مرة واحدة والى الأبد عبر التنصل من العلاقة. (Barth, 1963, p. 10)

ويؤكد Barth على دورهم كوكلاء تغيير مندمجين في مجتمعهم وملتزمون به، ولكنهم أيضاً يزعمون وربما يغيرون مجتمعهم في السعي وراء خلق القيمة. فمن الأمور المركزية لرواد الأعمال انهم ينتقلون عبر مجالات مختلفة لتبادل القيمة (Barth, 1967, p. 157)، إذ تحصل السلع والخدمات على قيمة معينة وفقاً لاستعمالاتها ووظائفها. ومن ثم فإن للقيمة دلالة مزدوجة: القيمة النقدية لسلع وخدمات معينة فضلاً عن القيم الأخلاقية التي يتم دعمها داخل مجتمع معين والتي تقيد تطوير أو بيع أو شراء هذه السلع والخدمات. قد توجد تناقضات تقييم محتملة للسلع والخدمات بين المجالات، ومن ثم تنشأ فرصة المنظم في الاستغلال الاقتصادي لهذه التناقضات (Barth, 1967, p. 158). قد تنتمي موارد هم والأرباح إلى المجال نفسه ، ولكن جوهر نشاط المنظم، وفقاً لـ *Barth*، هو اكتشاف قنوات جديدة بين المجالات واستغلالها، حتى لو كان هذا يخلق التوتر داخل المجتمع. يترتب على ذلك أنه في المجتمعات التعددية، إذ تتعايش مجموعات ثقافية ذات مجالات قيمة مختلفة، يستلزم نشاط ريادة الأعمال إنشاء (منافذ وساطة) وعمليات نقل الحدود الوسيطة بين هذه المجموعات.

بقدر ما يشرح *Barth* عملية المنظمين من حيث عبور الحدود ، كذلك فهو يعالج الطبيعة المبنية اجتماعياً للحدود العرقية. في عبارة يتم اقتباسها كثيراً، يوضح أن التركيز النقدي يجب أن يكون على الحدود العرقية التي تحدد المجموعة، وليس الأشياء الثقافية التي تحيط بها (Verver, Roessingh, & Passenier, 2020, p. 261). كما هو مضمن في مفهومه عن المجالات، لا ينكر *Barth* الجانب الحامل لثقافة المجتمعات العرقية بما في ذلك الإشارات والعلامات والأخلاق والتوجهات القيمية. ومع ذلك، فإن ما إذا كانت الفئات العرقية مهمة في الحياة اليومية، كما يجادل، يعتمد الحفاظ على الحدود العرقية في التفاعل؛ لذا يجب أن نركز على ما هو وثيق الصلة تنظيمياً أكثر من المحتويات الثقافية في حد ذاتها.

باختصار، ينظر *Barth* إلى المنظم. أولاً: هي عمل موازنة بين تحقيق الربح الفردي والاعتبارات الاجتماعية الأخلاقية داخل المجتمع. ثانياً: في المجتمعات التعددية، إذ تتعايش مجتمعات عرقية ذات مجالات قيمة مختلفة، تنشأ فرص تنظيم المشاريع في التبادلات الاقتصادية عبر هذه المجالات. ثالثاً: يوجد المنظمون على الحدود بين المجتمعات العرقية (Verver, Roessingh, & Passenier, 2020, p. 262).

### الخلاصة

هناك أسباب عدة تدفع علماء الأنثروبولوجيا إلى التحقيق بعناية في نشاط رائد الأعمال في المجتمعات التي يدرسونها، ومن الواضح أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالزعامة والبنية الاجتماعية، كما أنها تتطوي في كثير من الأحيان على علاقة رواد الأعمال والمنظمات في مجتمع ما مع تلك الموجودة في مجتمع آخر أكثر تقدماً اقتصادياً. ويصبح رائد الأعمال وسيطاً أساسياً في هذا الوضع من التواصل الثقافي. ولكن بالمعنى الأكثر عمومية، قد يجادل المرء بأنه في أنشطة رائد الأعمال قد نتعرف على العمليات التي تعد أساسية لقضايا الاستقرار الاجتماعي والتغير، وإذا أردنا فهم تلك العمليات، فنحن بحاجة إلى مفهومات تسمح لنا برصد أحداث التغير وتحليلها أمر بالغ الأهمية لأي باحث يرغب في متابعة دراسة ديناميكية المجتمع. إن معيار الحكم على كفاءة أية عملية اجتماعية هو مدى قبولها وتنفيذها من عامة الناس. ومن غير المجدي التخطيط وتوفير فرص جديدة إذا لم يكن الناس مستعدين لاستيعابها أو التصرف بناءً عليها؛ ولذلك فإن النمو والتقدم لأي مجتمع يعتمد إلى حد كبير ظهور رواد الأعمال، وهم الأشخاص المستعدون للمغامرة في أنشطة جديدة ومحفوفة بالمخاطر. وعلى الرغم من أن الصفات الشخصية المناسبة، مثل: الذكاء الفطري وروح المغامرة، تشكل بلا شك أهمية كبرى في ظهورهم، فإن البيئة الاجتماعية تؤدي أيضاً دوراً حاسماً. في الختام، لا نحتاج إلى أن نقول مدى التأثير القوي الذي يؤديه نشاط رائد الأعمال من الأفكار الجديدة والأدوات المفيدة لفهم عمليات التغيير في المجتمعات المختلفة والمتباينة. في الأنثروبولوجيا العملية، تعد إسهامات شتراوس *Strauss*، لينتش *Leach*، بارث *Barth*، بيلي *Bailey* .. وآخرون. خطوة إلى الأمام في مجال العمل على أرض الواقع.



## المصادر

١. شارلوت سيمور سميث. (٢٠٠٩). موسوعة علم الانسان. (مجدد الجوهري، المترجمون) مصر: المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة.
٢. عبد الله عبد الغني غانم. (٢٠٠٤). التبادل وعمليات الاستثمار والادخار في المجتمع المحلي التقليدي الحضري (المجلد ٢). الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
٣. قيس د. النوري. (١٩٨٩). الانثروبولوجيا الاقتصادية. الموصل: مطبعة التعليم العالي.
٤. كلود ليفي شتراوس. (١٩٨٦). الأسطورة والمعنى. (د. شاکر عبد الحميد، المترجمون) بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
٥. كلود ليفي شتراوس. (٢٠٠٧). الفكر البري (المجلد ٣). بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
6. Andersson, R. (2019). *No Go World*. California: Published by University of California Press.
7. Baily, F. G. (1960). *Tribe, caste and nation*. London: Manchester University Press.
8. Baily, F. G. (1969). *Stratagems and Spoils*. Oxford: Basil Blackwell, Pavilion Series.
9. Baker, T., & Nelson, R. E. (2005). *Creating Something from Nothing: Resource Construction through Entrepreneurial Bricolage*. Administrative Science Quarterly, 50(3), p. 333.
10. Barnard, A., & Spencer, J. (2010). *Encyclopedia of Social and Cultural Anthropology*. London: Routledge .
11. Barth, F. (1963). *The Role of the Entrepreneur in Social Change in Northern Norway*. Oslo: Universitetsforlaget.
12. Barth, F. (1967). *Economic Spheres in Darfur*. Oxford: Oxford University Press.
13. Barth, F. (1967). *On the study of social change*. *American Anthropologist*, Vol.(69)(No.(6)).
14. Bjerregaard, T., & Luring, J. (2012). *The Socially-Dynamic Entrepreneurial Process: An Anthropological Approach*. International Journal of Entrepreneurial Venturing, Vol.(4)(No.(2)), p. 137.
15. Cohen, A. (1969). *Political anthropology: the analysis of the symbolism of power relations*. Man, Vol.(4)(No.(2)), p. 233.
16. Drucker, P. (1993). *Innovation and Entrepreneurship: Practice and Principles*. US: Harper Business.
17. Easton, D. (1965). *A framework for political analysis*. Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall.
18. Ekelund, R., & Hebert, R. (1990). *A History of Economic Thought and Method* (Vol. third edition). New York: McGraw-Hill.
19. Foos, N., & Klein, P. (2004). *Entrepreneurship and the Economic Theory of the Firm: Any Gains from Trade*. (S. Alvarez, & O. Sorenson, Eds.) Kluwer: Handbook of Entrepreneurship Research: Disciplinary Perspectives.
20. Gartner, W. B. (1989). *Some Suggestions for Research on Entrepreneurial Traits and Characteristics*. Entrepreneurship Theory and Practice, Vol.(14)(No.(1)), p. 38.

21. Granovetter, M. (1985, first half). *Economic Action and Social Structure: the Problem of Embeddedness*. American Journal of Sociology, Vol.(91)(No.(3)), p. 488.
22. Gurca, A. (2016). *A Bricolage Perspective on Technological Innovation in Emerging Markets*. London: Loughborough University.
23. Isaac, B. L. (2005). *Karl Polanyi*. (J. G. Carrier, Ed.) Cheltenham , (UK): Edwar Elgar.
24. Johnson, C. (2012). *Bricoleur and Bricolage: From Metaphor to Universal Concept*. Scotland: Edinburgh University.
25. Leach, E. R. (1964). *Political systems of highland Burma. A study of Kachin social structure*. London: Routledge: Taylor & Francis Group.
26. Mambrol, N. (2016). <https://literariness.org/claude-levi-strauss-concept-of-bricolage/>. Retrieved from Literary Theory and Criticism.
27. Straus, C. L. (1969). *The Raw and the Cooked*. (J. a. Weightman, Trans.) New Yor: Evanston: Harper and Row.
28. Verver, M., Roessingh, C., & Passenier, D. (2020). *Ethnic boundary dynamics in immigrant entrepreneurship: a Barthian perspective*. Entrepreneurship & Regional Development, An International Journal, Vol.(32), p. 261.
29. Virtanen, M. (1997). *The Role of Different Theories in Explaining Entrepreneurship*. Journal of Best Papers of the 42nd World Conference, p. 11.